الملك عبد العزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة)

د. دلال بنت مخلد الحربي

الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ، ١٩٧ص.

مراجعة: أ. د. يوسف بن علي الثقفي
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
كلية الشريعة - جامعة أم القرى

أصدرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض كتاب: "الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث... حالة جدة" للباحثة د. دلال بنت مخلد الحربي (الأستاذ المساعد في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب للبنات بالرياض).

موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية:

تتكون صفحات الكتاب من (١٩٧) صفحة تشتمل على: تصدير، خطة الدراسة، تمهيد، وخمسة مباحث، إضافة إلى الخاتمة والنتائج والمصادر والملاحق والكشاف.

اختص التصدير بتوضيح دور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومشاركتها في الأنشطة الثقافية والندوات والمحاضرات وإشادتها بأهمية الكتاب وموضوعاته.

أما خطة الدراسة فاشتملت على توضيح الباحثة لموضوعات الدراسة وأهميتها وأهدافها وحدودها الزمانية والمكانية، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة ومصادر الدراسة.

وفي المبحث الأول وعنوانه "ضمّ مكّة، واستراتيجية الانتظار" تطرّقت الباحثة إلى دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، ثم ناقشت آراء المؤرخين حول تريّث الملك عبدالعزيز في مهاجمة جدة، وكيف كان الملك عبدالعزيز يتعامل مع الأحداث بحكمة وبعد نظر وفق اعتبارات عسكرية وسياسية وأخلاقية أسهمت بدورها في تأييد الدول الأجنبية، وأدت كذلك إلى تجنب الأهالي أخطار الحرب ونتائجها الدموية.

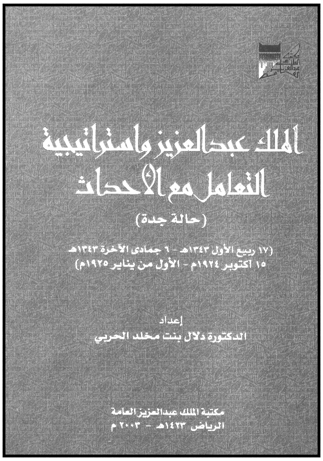

الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث
(حالة جدة)
(١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ - ٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ
١٥ أكتوبر ١٩٢٤م - الأول من يناير ١٩٢٥م)

إعداد
الدكتورة دلال بنت مخلد الحربي

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الرياض ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م

واختص المبحث الثاني وعنوانه "وضع حكومة سلطنة نجد وملحقاتها في مكة" بالإجراءات العسكرية، والمشاكل الاقتصادية، والتعبئة العامة. وقد أوضحت الباحثة أن استراتيجية الملك عبدالعزيز العسكرية كانت ترمي إلى إيجاد منافذ بحرية بديلة عن جدة، وكسب تأييد القبائل المحيطة بالمناطق الساحلية. وكان لهذه الاستراتيجية الأثر الفاعل في حلّ المشاكل الاقتصادية التي عانت منها مكة المكرمة بسبب انفصالها عن جدة الميناء الرئيس، حيث تم توفير الأقوات عن طريق موانئ الليث والقنفدة ورابغ، إضافة إلى توفير بعض التموين من جهة نجد.

أما عن التعبئة العسكرية فقد أشارت الدراسة إلى أن الفترة التي قضاها الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة، وحصوله على كميات من الذخيرة بعد مغادرة الأشراف كل ذلك ساعده على إعداد الجيش وتسليحه، والتعرف على مواطن القوة والضعف لدى خصمه.

ويتضمن المبحث الثالث "وضع حكومة الملك علي في جدة" وفيه عالجت الباحثة ثلاثة عناصر: الأول منها يتعلق بـ"تحصين جدة" حيث ذكرت الباحثة اهتمامات حكومة الملك علي بحشد المقاتلين، وبناء خط دفاعي طوله ستة أميال، وتنصيب أسلاك شائكة على أعمدة

من الخشب، وعمل الخنادق خلف الأسلاك، وشراء بعض الآليات الحربية كالطائرات والمصفحات.

ويتعلق العنصر الثاني بـ"تعزيز الجيش عدداً وعتاداً، وتهيئة القوة النظامية"، وهو لا يختلف كثيراً في معلوماته عن العنصر الأول سوى إسهاب الباحثة في موضوع الطائرات والطيارين، واستخدام القنابل، وذكرها لأنواع الذخيرة، وبعض المصفحات المشتراة من ألمانيا وبريطانيا.

أما العنصر الثالث فهو خاص بـ"العجز المالي وتردي أوضاع جيش الملك علي"، وناقشت الباحثة فيه محاولة القيادات العسكرية في رفع معنويات الجيش بطرائق مختلفة، ثم أوضحت أن الواقع غير ذلك لأسباب منها: عدم تجانس أفراد الجيش، وكون أغلب الجنود من المرتزقة الذين يبحثون عن المال، بالإضافة إلى تردي الوضع الصحي والعجز المالي الذي لم يف بمتطلبات الجند من طعام ومرتبات، مما أدى إلى تراكم الديون على الحكومة.

ويتناول المبحث الرابع موضوع "المواجهة الإعلامية بين الطرفين"؛ وذلك بقيام كل طرف بإصدار صحيفة خاصة به، ففي جدة صدرت صحيفة "بريد الحجاز" لخدمة التوجه الإعلامي والدعائي للشريف علي، وفي مكة المكرمة صدرت صحيفة "أم القرى"؛ لتسهم في الدفاع عن وجهة نظر حكومة السلطان عبدالعزيز.

أما المبحث الخامس والأخير فعنوانه "وساطات الصلح ونتائجها"، وفي هذا المبحث عالجت الباحثة موضوعين هما: "الوساطة المؤسساتية" و"الوساطة الشخصية"، ومثّل الوساطة المؤسساتية الحزب الوطني الحجازي الذي استخدم في وساطته المكاتبات الرسمية والوفود. ومثّل الوساطة الشخصية عبدالله فيلبي وأمين الريحاني وطالب النقيب الذين لم تنجح وساطتهم بسبب التصرفات السلبية لتحسين باشا الفقير قائد الحربية في

كان يفضل إشعال الحرب بدلاً من استخدام الوسائل الدبلوماسية

حكومة الملك علي، والذي كان يفضل إشعال الحرب بدلاً من استخدام الوسائل الدبلوماسية، وكذلك بسبب رغبة القيادات لدى ابن سعود في خوض المعركة، وإنهاء مشكلة الحصار.

وفي الخاتمة والنتائج ناقشت الباحثة باختصار شديد أبرز الموضوعات التي عالجتها في الكتاب وما توصلت إليه من نتائج.

أما عن حدود الكتاب الزمانية والمكانية، فإن الدراسة تمتد من ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٢٤هـ حتى الأول من جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م. وقد أشرت إلى توضيح ذلك في سلبيات الدراسة، أما الحدود المكانية فتقتصر على منطقة الحجاز وبالأخص مدينتي مكة المكرمة، وجدة.

منهج الباحثة في بحثها وأدواته ومصادره:

اتبعت الباحثة في تدوين معلوماتها على المنهج الوصفي التحليلي، وقامت بعمل تساؤلات كانت الإجابة عليها تمثل أهمية الدراسة، وأهدافها، وطبيعة موضوعاتها، ونتائجها. واستخدمت التحليل والتعليل والاستنتاج، وأحياناً المقارنة في طرح الأحداث، وهو عمل متميز زاد من مكانة البحث العلمية.

أما أدوات البحث ومصادره، فقد اعتمدت الباحثة على مصادر ومراجع متخصصة وكثير منها معاصرة للأحداث، وحرصت الباحثة على توثيق أي معلومات وردت في الكتاب، وهذا ما جعل كل صفحة في الكتاب تحفل بعدد كبير من الهوامش. أضف إلى ذلك أن الباحثة أكثرت من التعريفات في الهوامش لعدد كبير من الأماكن والأعلام والشروح.

ويبلغ عدد المصادر والمراجع العربية والمعربة حوالي (١٤٤) مصدر، تشتمل على مخطوطات ورسائل جامعية ومؤلفات ودوريات. أما المصادر الأجنبية فتصل إلى (٢٥) مصدراً ومرجعاً تتضمن وثائق منشورة وغير منشورة ومؤلفات ورسائل جامعية.

إضافات الباحثة واستدراكها على من سبقها:

يصعب القول بأن ما قامت به الباحثة يُعدّ من الدراسات المبتكرة، ولكن هذه الدراسة تميزت عن غيرها من الدراسات السابقة أنها عالجت موضوعاتها بعمق، وتقصّت الحقائق وحلّلتها، وتوسّعت فيها أكثر من أولئك الذين كتبوا عن الفترة نفسها في إلماحات بسيطة غير معمقة، وهذا ما جعل هذه الدراسة ذات خصوصية تتناسب ورغبة المتخصصين.

النقد الموضوعي (الإيجابيات والسلبيات):

على الرغم من صغر حجم الكتاب إلا أنه يعد إضافة علمية للمكتبة العربية ولا سيما وأنه يتحدث عن موضوع في غاية الأهمية، خُصص لدراسة حالة واحدة كنموذج لاستراتيجية الملك عبدالعزيز في التعامل مع الأحداث.

١ - دُوِّن الكتاب حسب المنهج العلمي الصحيح، وتم عرض المعلومات بعبارات واضحة، وكلمات مألوفة بعيدة عن الأخطاء اللغوية والإملائية.

٢- استخدمت الباحثة منهج التساؤل والإجابة حتى توصّلت إلى النتائج.

٣- اعتمدت الباحثة على مصادر ومراجع متخصصة بعضها معاصر للأحداث؛ مما زاد في إثراء الدراسة بمعلومات جديرة بالمعرفة.

٤- ذيّلت الباحثة الكتاب بكشاف يحتوي على فهرس الأماكن والأعلام.

٥ - ذكرت الباحثة في ص ١٢ حدود الدراسة الزمنية بأنها تبتدئ من ١٧ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٢٤م، إلى ٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١ يناير ١٩٢٥م. والصحيح أنها تمتد من ١٧

ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ /١٥ أكتوبر ١٩٢٤م، إلى الأول من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م؛ لأن الملك عبدالعزيز دخل جدة في الأول من جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ وقد أشارت الباحثة إلى ذلك في ص ١٤٥.

٦ - قامت الباحثة بتدوين بعض الهوامش في المتن متتابعة لا يفصل بينها سوى كلمات، وبعضها سطر أو على الأكثر سطرين، ومعلوماتها من مصدر أو مرجع واحد، ومن الصفحة نفسها، وهذا أدى بالتالي إلى زيادة عدد الهوامش، وكان من الممكن الاكتفاء بهامش واحد بدلاً من التكرار، ومثل ذلك موجود في الصفحات: (ص ٣٤ هامشا ١، ٢)، (ص ٤٤ الهوامش ٤، ٥، ٦) (ص ٥٢ هامشا ٦، ٧)، (ص ٥٥ الهوامش ٢، ٣، ٤)، وقس على ذلك الكثير في معظم صفحات الكتاب.

٧ - في الهوامش في أواخر الصفحات قامت الباحثة بكتابة: "السابق" دون ذكر للصفحة والمفروض أن تكتب: "المصدر السابق والصفحة نفسها"، أو تدون رقم الصفحة إذا كانت مختلفة، ومثل ذلك موجود في الصفحات: (٢٥، ٢٧، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٥، ٦١)، وقس على ذلك في عدد من الصفحات الأخرى في الكتاب.

وعلى العموم فإن الملحوظات السابقة، لا تُقلِّل من قيمة الدراسة، فقد بذلت الباحثة جهدًا مشكورًا في معالجة الموضوع وتحليل معلوماته وتنسيق عناصره؛ لتتناسب مع عنوان الدراسة، وتُحقق الهدف العلمي المنشود. وزادت من أهمية موضوعها باعتمادها على مصادر ومراجع معاصرة ومتخصصة.